



إن ما يحدث في سوريا هذه الأيام من ازدياد الحملة الشرسة على المدن الآمنة، وما يصاحبها من تصريحات للعديد من المسؤولين الغربيين حول قوة نظام الأسد، ليس إلا تجارة وهم يبيعون ويشترون بها بين بعضهم البعض، بغية تحقيق أهداف مرسومة مسبقاً من قبلهم، يترقبون تحقيقها قبل الانقضاض على ما تبقى من الدولة السورية، لإعادة تشكيلها بما يتافق مع الجغرافيا السياسية في المنطقة...

فحسب آخر تصريح للعقيد رياض الأسعد "أفاد بأن عدد عناصر قوات الثوار المنشقة عن الجيش النظامي، وصل إلى نحو 75 ألفاً، مؤكداً أن "تسليح الجيش الحر مهم في هذه المرحلة".

لأنه بحاجة لتوسيع عملياته في مختلف مناطق البلاد وهو ما يسهم في مزيد من الانقسامات في الجيش النظامي". وأضاف إن ضباطاً برتب عدماً وألوية من مختلف القطاعات العسكرية بما في ذلك الاستخبارات العسكرية واستخبارات الدفاع الجوي قد انضموا لصفوف الجيش الحر.

وقال أن "عملية المزة التي شهدتها دمشق قبل يومين هي واحدة من عشرات العمليات التي تتم يومياً في دمشق ومحيطها مثل الزيداني ومضايا وغيرها من المناطق التي فقد الجيش النظامي سيطرته الكاملة عليها". وقال: إن وجود ترسانة عسكرية لدى القوى النظامية لا تغير من حقيقة حالة الإنهاك التي تعاني منها قوات النظام العسكرية والأمنية في محاولتها السيطرة على حركة تمرد عسكرية وشعبية تتسع يوماً بعد يوم.

وبالطبع؛ فإنه بالمفهوم العسكري فإن القضاء على عنصر مسلح يحتاج مقابله إلى عشر عناصر من الجيش النظامي، لذلك نجد أن النظام يلجأ إلى استخدام إستراتيجية الضغط على المناطق المدنية المؤيدة للعناصر المنشقة والتي تشكل الحاضنة الرئيسية للجيش السوري الحر، ظناً منه أن زيادة الضغط سوف تجبر العناصر المنشقة على الاستسلام.

ولم يدرك حقيقة أن قتل أو جرح أي مدني تعني أن أقرباء هذا الشهيد أو الجريح من القوات النظامية سوف تتشق بطبيعة الحال، وبالتالي تزداد الانشقاقات ويفقد النظام الحاضنة لجيشه، ويفقد معها مصدر العناصر المسلحة أيضاً، لأنه سوف تمتنع الأهالي عن إرسال أبنائها إلى الخدمة الإلزامية.

لذلك لجأ النظام منذ البداية إلى الاستعانة بالعناصر الخارجية الموالية من إيران وحزب اللات وقوات الغدر (الصدر)، واليوم يحاول تغطية النقص الحاد في الخبرة والعناصر المدرية باستقدام ضباط صهاينة من أصل روسي إلى دمشق، استجلبهم على متن البارجة الروسية من طرطوس، ليقدمون النصائح والتدريب لقواته؛ وللاستفادة من تجاربهم في حروب

العصابات مع الفلسطينيين وحزب اللات في لبنان، وهم يدرسون طبيعة المعارك في المدن السورية لمساعدة الخونة في التصدي لخطط الجيش السوري الحر.

وقد أوعز قائد الجيش الحر بأنه من يشتبه بوجود هؤلاء (الصهاينة الروس) في دمشق أعمارهم بين (30 و50) سنة؛ التبليغ عنهم فوراً لأقرب نقطة للجيش الحر. وتوعد بإعادتهم إلى بلادهم بالتوبait.

وبالنتيجة؛ فإن التغيير في سوريا حتمي، والعودة إلى الوراء مستحيلة، الأمر الذي يتطلب البحث بجدية في الحلول الممكنة، وإنقاذ البلاد من هذه الهاوية. وربما يستطيع مجلس الأمن وحده الآن، أن يمنح فرصة، أو صيغة إنقاذ ماء الوجه للجميع، بعد أن يتأكدوا من أمررين:

- تحقيق جميع أهدافهم من العملية العسكرية التي تقوم بها كتائب الأسد والقوى العالمية المساندة لها.
 - أو فشل الأهداف من العملية العسكرية التي تقوم بها كتائب الأسد، وظهور غلبة واضحة لقوات الجيش السوري الحر. وبالتالي يصبح لزاماً عليهم التراجع نحو الحلول السياسية لاستدراك الأمر لكن بعد فوات الأوان.
- ونحن في النهاية نقول: {وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم}.

المصادر: